وعطل في آخر عمره واضر ولم يبقه الى ان تفوض منه القدر وتوفي بعد تلك المكالمة لقاضي مصر بلاثة او اربع
سنين وذكر له غير مقاطيع من الشعر سوف نورد منها شيئاً بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكر صاحب البدر ابو الفتح
نصر الله المعروف بابن المستوفي الخوري الموصلي المقدم ذكره في الفصل الاول من كتابه الذي سماه الوشي المرقوم
في حلل المنظوم فقال كتب الي القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني نوري رحمه الله تعالى بدمشق في شبيبته
بمان وبانس جماعة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فانكر الكتابة لمصر في زمن الدولة الفاطمية عصاً طرياً
وكان لا يعهد ديوان المكاتبات من ابن وابن كاتباً وبياناً ونقيم لشاطبة بفلة شاطباً وكان من العادة ان كل من
اراد ان يدخل ديوان المكاتبات من ابن ادا شاله ولد وشاله ابن علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم في الكتابة ويتدرب
وحتى يشجع قال فكاتبني والدي وكان اذ ذاك قاضياً بثغر عسقلان الى الديار المصرية في ايام الحافظ وهو
لقد حلقاً ما وأمرني ان أصير الى ديوان المكاتبات وكان الدي ابن شيخ في تلك الايام رجلاً يقال له ابن الجلال
فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتي ترحب بي وسهل ثم قال لي ما الذي اعددت لتعلم
الكتابة من الالات فلما بين عيدي شوى اني احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال في هذا ابلغ ثم أمرني
بملازمته فلما تردد اليه وتدربت بين يديه امرني بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى اخره ثم امرني
ان احله من ثانيه فحللته لسبعة ما ذكره ابن الاثير قلت ويعد ان نقلنا ما قاله ضيا الدين ابن الاثير
على هذه الصورة احتج في من له عناية بالادب حضور شاهد العين وهو من اعرف الناس بحال القاضي الفاضل
وقال في هذا الذي ذكره ابن الاثير ما يدل على تعصبه ولقلة غلط في النقل فان القاضي الفاضل لم يدخل الى الديار
المصرية الا في ايام الظافر بن الحافظ وكان وصوله اليها في امر محض بهم ثم لي وحدث وفعل ما فعل على
وما ادري من اين نقله ان القاضي الاشرف والد القاضي الفاضل كان قاضي عسقلان وكان يتوسل في الحكم والنطق
بدمشق فيدخل الى مصر في زمان الظافر الحافظ لكل دخول بينه وبين والي الناحية من اهل كذا كان عدم
له قبله كثيرة فلما ولي الوالي حقه فاطلقه فاستدعى الوالي الى مصر وطلب بمال فاحتمى بعض امراء الدولة
وحلوا الاقاويل في حق القاضي الاشرف فاستدعى وصودر الى ان فرق له شيء ولم يكن معه من اولاد سوى القاضي
[illegible] الفاضل فحمل معه وتوفي بالقاهرة ليلة الاحد لاربع عشر خلون من ربيع الاول سنة ست واربعين وخمسمائة
ودفن في القطم ثم توجه القاضي الفاضل الى الشام لاشكاية به وحضر عند ابن قلج قاضي الكرك وناظره فعزفه
والده فعزله مالسنة واشكايه وانه العرج بعسقلان فحضر بعد ذلك الى ابن خديد ترد الى قرطبة
وفي خلال الملاعبة فتنه كانت الاتابك على قتله وكانوا من بعده عليهم فسعوا الى الظافر به فقالوا انه قصر في

الكتابة وكان صاحب ديوان الانشا القاضي الامير بن بان فحكوا له وحمل على الظافر وقال له كتب الى ابن خديد
يقطع بكتابته فعصب له ابن بان وقال يا مولانا هذا الرجل بينه وبين مقاطعه وانما حمله هو لا الكفار يسعوا به
لوديه مولانا قال له الظافر فكتب الى ابن خديد ليرسله اليه وكتب لنا قال ابن بان فكتب تعدد ذلك في مجلس
الظافر وجاء القاضي الفاضل وقد حضر وهو قابض يديه ثم استحدمه والله اعلم قال العماد في الخريدة انه
مرهف ابن اسامة بن مقلد قال انشدني الموفق بن الخلال لنفسه من قصيدة قوله

غدت ليالي العذب خوالي ۞ وحلت مواقف الوصال حوالي
ومضت لذاذات تعفى ذكرها ۞ بقي الحليم وبين هيم الشابي
وحلت موارد الحبور فاوضحت ۞ في الصفوة الحالي خشن الحال
قالوا شراء بني هلال أصلها ۞ ضد فوا ادراك الدهر وهلال

قال العماد في الخريدة ايضاً ونقلت من كتاب الحان ورياض الاذهان قلت هو ما نقله الرشيد بن الزبير القوم
ذكره من شعر الخلال قوله ۞ واغر شفه لحاظه بقوى لقشار بجده ۞ فضح الصوارم والمذان بقده وبقده ۞
عجبا لنوى لما حبت وقد منيت بعده ۞ ونفاحتي ما حلا يطلي بوقد ضده ۞
كفا عنا حاله في ارضه حسده ۞ وقوله ۞
انا اللسان وقد اخفى وقد كما ۞ لو امكن الحفر كنا البيع خبر شهما ۞
اضيتم بشهاد الحظ مهجته ۞ فهل تراه اذا الحرى التموع دما ۞
قد صار ما السقم من تعذيبكم علماً ۞ ولو بح بالدي من حبكم غلما ۞
صاحبي صامت ادري لشدكم ۞ في كل حاجة منه السقام فما ۞ وله ۞
وصحيفة بيضاء تطلع في الدجى ضحاً ۞ وسفى الباطرين بدا بها ۞
شابت دوابها اوان شبابها ۞ واسود مفرقها اوان فاها ۞
كالعين في طفاتها ودموعها ۞ وسوادها وبياضها وصبابها ۞

وذكر العماد في الخريدة ايضاً في ترجمة القاضي الى المعالي عبد العزيز بن الحسن بن الحباب ابياتاً كتبها ابن الحباب
الدكة الى الرشيد بن الزبير في جملة حرب الموحدين الخلال المذكورة وقال انها كان كاله ولو ذكر ابيها
خلال الاخرى كان ابن الحباب قد حصل له سبب مهجته بن الخلال ضلع والاسات المشار اليها هذه ۞
نسع مقالي يا ابن الزبير فأنت خليق بان تسمعه ۞

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)